@ 96 @ يقتضي اتفاقهم عليها واجتماعهم فأخبر تعالى أنهم بغى بعضهم على بعض وحصل النزاع والخصام وكثرة الاختلاف | فاختلفوا في الكتاب الذي ينبغي أن يكونوا أولى الناس بالاجتماع عليه وذلك من بعد ما علموه وتيقنوه بالآيات البينات والأدلة القاطعات فضلوا بذلك ضلالا بعيدا | ! 2 2 ! من هذه الأمة ! 2 2 ! فكل ما اختلف فيه أهل الكتاب وأخطأوا فيه الحق والصواب هدى ا للحق فيه هذه الأمة ! 2 2 ! تعالى وتيسيره لهم ورحمته | ! 2 2 ! فعم الخلق تعالى بالدعوة إلى الصراط المستقيم عدلا منه تعالى وإقامة حجة على الخلق لئلا يقولوا : ! 2 2 ! وهدى - بفضله ورحمته وإعانته ولطفه - من شاء من عباده فهذا فضله وإحسانه وذاك عدله وحكمته | (214) ! 2 2 ! يخبر تبارك وتعالى أنه لا بد أن يمتحن عباده بالسراء والضراء والمشقة كما فعل بمن قبلهم فهي سنته الجارية التي لا تتغير ولا تتبدل أن من قام بدينه وشرعه لا بد أن يبتليه فإن صبر على أمر ا ولم يبال بالمكاره الواقفة في سبيله فهو الصادق الذي قد نال من السعادة كمالها ومن السيادة آلتها | ومن جعل فتنة الناس كعذاب ا بأن صدته المكاره عما هو بصدده وثنته المحن عن مقصده فهو الكاذب في دعوى الإيمان فإنه ليس الإيمان بالتحلي والتمني ومجرد الدعاوى حتى تصدقه الأعمال أو تكذبه | فقد جرى على الأمم الأقدمين ما ذكر ا عنهم ! 2 2 ! أي : الفقر ! 2 2 ! أي : الأمراض في أبدانهم ! 2 2 ! بأنواع المخاوف من التهديد بالقتل والنفي وأخذ الأموال وقتل الأحبة وأنواع المضار حتى وصلت بهم الحال وآل بهم الزلزال إلى أن استبطأوا نصر ا مع يقينهم به | ولكن لشدة الأمر وضيقه قال ! 2 2 ! | فلما كان الفرج عند الشدة وكلما ضاق الأمر اتسع قال تعالى : ! 2 2 ! فهكذا كل من قام بالحق فإنه يمتحن | فكلما اشتدت عليه وصعبت إذا صبر وثابر على ما هو عليه انقلبت المحنة في حقه منحة والمشقات راحات وأعقبه ذلك الانتصار على الأعداء وشفاء ما في قلبه من الداء وهذه الآية نظير قوله تعالى : ! 2 2 ! | وقوله [تعالى :] ! 2 2 ! فعند الامتحان يكرم المرء أو يهان | (2 ! (215 2 ! أي : يسألونك عن النفقة وهذا يعم السؤال عن المنفق والمنفق عليه فأجابهم عنهما فقال : ! 2 2 ! أي : مال قليل أو كثير فأولى الناس به وأحقهم بالتقديم أعظمهم حقا عليك وهم الوالدان الواجب برهما والمحرم عقوقهما ومن أعظم برهما النفقة عليهما ومن أعظم العقوق ترك الإنفاق عليهما ولهذا كانت النفقة عليهما واجبة على الولد الموسر ومن بعد الوالدين الأقربون على اختلاف طبقاتهم الأقرب فالأقرب على حسب القرب والحاجة فالإنفاق عليهم صدقة وصلة ! 2 2 ! وهم الصغار الذين لا كاسب لهم فهم في مظنة

الحاجة لعدم قيامهم بمصالح أنفسهم وفقد الكاسب فوصى ا بهم العباد رحمة منه بهم ولطفا 2 ! 2 ! وهم أهل الحاجات وأرباب الضرورات الذين أسكنتهم الحاجة فينفق عليهم لدفع حاجاتهم وإغنائهم | ! 2 2 ! أي : الغريب المنقطع به في غير بلده فيعان على سفره بالنفقة التي توصله إلى مقصده | ولما خصص ا تعالى هؤلاء الأصناف لشدة الحاجة عمم تعالى فقال : ! 2 2 ! : من صدقة على هؤلاء وغيرهم بل ومن جميع أنواع الطاعات والقربات لأنها تدخل في اسم الخير ! 2 2 ! فيجازيكم عليه ويحفظه لكم كل على حسب نيته وإخلاصه وكثرة نفقته وقلتها وشدة الحاجة إليها وعظم وقعها ونفعها | (216) ! 2 2 ! هذه الآية فيها فرض القتال في سبيل ا بعدما كان المؤمنون مأمورين بتركه لضعفهم وعدم احتمالهم لذلك فلما هاجر النبي صلى ا عليه وسلم إلى المدينة وكثر